Month of Shaban

شعبان المعظم

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِمَوَاسِمِ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، وَالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[i].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: نَعِيشُ وَإِيَّاكُمْ فِي رِحَابِ شَهْرٍ عَظِيمٍ، شَهْرٍ تَتَوَالَى فِيهِ نَفَحَاتُ رَبِّنَا وَعَطَايَاهُ، وَتَتَجَلَّى فِيهِ مِنَحُهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ، إِنَّهُ شَهْرُ شَعْبَانَ، الَّذِي يَكْتَنِفُهُ شَهْرَانِ عَظِيمَانِ؛ شَهْرُ رَجَبٍ الْمُحَرَّمِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ الْمُكَرَّمِ، وَلَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يَحْرِصُ عَلَى اغْتِنَامِهِ، وَيُنَبِّهُنَا إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «**ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ، بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ**»[ii]. لِيُعَلِّمَنَا أَهَمِّيَّةَ الْيَقَظَةِ فِي حَيَاتِنَا، وَأَنْ لَا نَغْفُلَ عَنْ مَهَامِّنَا، وَنَسْتَثْمِرَ هَذَا الشَّهْرَ فِيمَا يَنْفَعُنَا. أَلَا فَتَعَرَّضُوا **عِبَادَ اللَّهِ** لِنَفَحَاتِهِ، وَاحْرِصُوا عَلَى اغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ، كَمَا أَوْصَاكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**تَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ**»[iii]، وَمِنْ فَضَائِلِ شَهْرِ شَعْبَانَ: أَنَّهُ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُكُمْ، إِلَى رَبِّكُمْ وَخَالِقِكُمْ، فَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبَبِ إِكْثَارِهِ مِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ فِي شَعْبَانَ فَقَالَ: «**هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَ أَنَا صَائِمٌ**»[iv]، يَصُومُ؛ لِيَكُونَ فِي عِبَادَةٍ لِرَبِّهِ طَوَالَ نَهَارِهِ، قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ**"[v]. فَأَكْثِرُوا فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنَ الصِّيَامِ، طَاعَةً لِلرَّحْمَنِ، وَاسْتِعْدَادًا لِشَهْرِ رَمَضَانَ، مُقْتَدِينَ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا شَهْرٌ تُغْفَرُ فِيهِ ذُنُوبُكُمْ، وَتُمْحَى سَيِّئَاتُكُمْ، وَتُمْلَأُ بِالْحَسَنَاتِ صَحَائِفُ أَعْمَالِكُمْ، فَفِيهِ لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ، هِيَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، يَطَّلِعُ اللَّهُ فِيهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَى سَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَصَفَاءِ قُلُوبِهِمْ، وَنَقَاءِ سَرَائِرِهِمْ، فَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَيُغْدِقُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَاسِعِ مَغْفِرَتِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ؛ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**»[vi]. فَبَادِرُوا يَا أَصْحَابَ الْقُلُوبِ السَّلِيمَةِ إِلَى نَبْذِ الضَّغِينَةِ وَالشَّحْنَاءِ، وَتَجَنَّبُوا الْحَسَدَ وَالْبَغْضَاءَ، فَإِنَّهَا حِجَابٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَفْوِ رَبِّكُمْ. وَهَذَا نِدَاءٌ لِكُلِّ مَنْ عَقَّ أُمَّهُ أَوْ أَبَاهُ، أَوْ قَاطَعَ أُخْتَهُ أَوْ أَخَاهُ، أَوْ أَخَذَ حَقَّ غَيْرِهِ، أَوِ اسْتَحَلَّ مَا لَيْسَ لَهُ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ

مُجْتَمَعِهِ؛ بَادِرْ إِلَى بِرِّ مَنْ عَقَقْتَ، وَصِلْ مَنْ قَطَعْتَ، وَسَامِحْ مَنْ خَاصَمْتَ. وَأَنْتُمْ **أَيُّهَا النَّاسُ:** سَامِحُوا غَيْرَكُمْ، وَنَحُّوا خِلَافَاتِكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى أَقْرِبَائِكُمْ، وَجِيرَانِكُمْ وَأَصْدِقَائِكُمْ، وَجَمِيعِ أَفْرَادِ مُجْتَمَعِكُمْ، ﴿**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾[vii]. ﴿**وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[viii]، وَعَوِّدُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ عَلَى الطَّاعَةِ أَجْسَادَكُمْ، وَهَيِّئُوا فِيهِ قُلُوبَكُمْ وَأَرْوَاحَكُمْ، وَاسْتَزِيدُوا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، لِتَفُوزُوا فِي رَمَضَانَ، وَتَطْرُقُوا أَبْوَابَ الْجِنَانِ، كَمَا قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْنِيَ فِي رَمَضَانَ ثِمَارَ طَاعَتِهِ، وَيَسْتَمْطِرَ عَظِيمَ فَضْلِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ، فَلْيَسْتَعِدَّ لَهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، بِالْإِكْثَارِ مِنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، وَتَطْهِيرِ نَفْسِهِ مِنَ الْغِلِّ لِأَيِّ إِنْسَانٍ.

فَيَا أَيُّهَا الْمُلْتَمِسُونَ فَضْلَ رَبِّكُمْ: إِنَّ شَعْبَانَ شَهْرُ الْقُرَّاءِ وَالْقُرْآنِ، فَلْنَمْلَأْ بِالْقُرْآنِ ؛ نَتْلُوهُ ﴿**حَقَّ تِلَاوَتِهِ**﴾[ix]، حَتَّى نَنَالَ شَرَفَ صُحْبَتِهِ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَجَلُّ صَاحِبٍ، وَأَوْفَى صَدِيقٍ، وَخَيْرُ جَلِيسٍ، وَأَنْفَعُ أَنِيسٍ، فَلْيَكُنْ لَكَ **يَا عَبْدَ اللَّهِ** مِنَ الْآنَ وِرْدٌ يَوْمِيٌّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، تَسْتَقْبِلُ بِهِ رَمَضَانَ، وَتَجْمَعُ أُسْرَتَكَ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ، تَتْلُونَ آيَاتِهِ، وَتَعْمَلُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، فَذَلِكَ أَعْظَمُ مُعِينٍ لَكُمْ عَلَى تَدَبُّرِ كِتَابِ رَبِّكُمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:** ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾[x]. وَاحْرِصُوا **يَا عِبَادَ اللَّهِ** عَلَى الذِّكْرِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَحُضُورِ دُرُوسِهِ وَحَلَقَاتِهِ، مُسْتَثْمِرِينَ الْمُبَادَرَةَ الَّتِي تُطْلِقُهَا الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالزَّكَاةِ، فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، بِعُنْوَانِ: **"مَسَاجِدُنَا حِصْنٌ وَ إِيمَانٌ"**، فَهِيَ مَجَالِسُ بِالذِّكْرِ عَامِرَةٌ، وَبِالْعِلْمِ زَاخِرَةٌ، تُعَزِّزُ الصِّلَةَ بِالرَّحْمَنِ، وَتَمْلَأُ قُلُوبَ رُوَّادِهَا بِالْإِيمَانِ، وَتُرَسِّخُ قِيَمَ الْمُجْتَمَعِ فِي نُفُوسِ الْأَجْيَالِ.. ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[xi].

ندعواللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا لِاغْتِنَامِ شَهْرِنَا، وَيَرْفَعَ فِيهِ صَالِحَ أَعْمَالِنَا، وَيَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَيُطَهِّرَ قُلُوبَنَا، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا لِطَاعَتِهِ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[xii].

أَقُولُ قَوْلِي، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدْعُو عِبَادَهُ قَائِلًا: **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.**

وَيَقُولُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

فَلْنَغْتَنِمْ شَهْرَ شَعْبَانَ؛ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ؛ لِتُغْفَرَ ذُنُوبُنَا، وَتُقْبَلَ أَعْمَالُنَا، وَتُرْفَعَ دَرَجَاتُنَا عِنْدَ رَبِّنَا.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ، وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ فِيمَا أَمَرَ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)( ).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ نَرْجُو، وَإِيَّاكَ نَدْعُو، فَأَدِمْ عَلَيْنَا فَضْلَكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ، وَتَقَبَّلْ صَلَوَاتِنَا، وَضَاعِفْ حَسَنَاتِنَا، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا، وَارْفَعْ دَرَجَاتِنَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا غَيْثًا مُغِيثًا هَنِيئًا وَاسِعًا شَامِلًا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ، يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ. عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

(i) الأنفال: 1.

(ii) أحمد: 21753، والنسائي: 2357.

(iii) الطبراني في المعجم الكبير: 719.

(iv) النسائي: 2357.

(v) متفق عليه.

(vi) ابن ماجه: 1390.

(vii) الأنفال: 1.

(viii) الحج: 77.

(ix) البقرة: 121.

(x) البقرة: 185.

(xi) البقرة: 201.

(xii) النساء: 59.